أثر حركة بوكو حرام على إقليم حجر لميس في تشاد

د. أحمد محمد زين جمعة

عضو هيئة التدريس بكليه العلوم الإنسانية والاجتماعية

ومدير إدارة البحث والتعاون بجامعة انجمينا بتشاد

Ahmatzen3@gmail.com

د. محمد أبو إمام

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر وعضو هيئة التدريس بجامعة السودان المفتوحة (الخرطوم)

aboimamous@gmail.com

مستخلص البحث:

تشاد دولة إفريقية غير ساحلية تقع في وسط إفريقيا، تحدها ست دول، وهي ليبيا من الشمال، والسودان من الشرق، والنيجر من الغرب، والكاميرون ونيجيريا من الجنوب الغربي، وجمهورية إفريقيا الوسطى من الجنوب، وتأتي في المرتبة الخامسة إفريقيا من حيث المساحة حيث تبلغ ١.٢٨٤.٠٠٠ كيلو متر مربع، وعاصمتها أنجمينا.

يقع إقليم حجر لميس يقع في الناحية الغربية لجمهورية تشاد، وهو إحدي الأقاليم المهمة من الناحية الاقتصادية في تشاد، وهي تقع في نطاق حوض بحيرة تشاد والعاصمة أنجمينا، مما جعلها عرضة لهجمات الحركة، وترتب على تلك الهجمات آثارا اقتصادية واجتماعية انعكست بصورة سلبية على سكان المنطقة.

تأثرت تشاد كغيرها من دول حوض البحيرة بهجمات حركة بوكو حرام النيجرية، وقد تصدت لها الدولة التشادية بقوة، ووجهت لها ضربات عنيفة وموجعة.

وجماعة بوكوحرام جماعة إسلامية نيجيرية تعني بلهجة قبائل الهوسا التعليم الغربي حرام، نشطت في شمال نيجيريا وتسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية، وهي حركة محظورة رسميًا، وتوصف بالإرهابية. تأسست الجماعة في عام ٢٠٠٢م في ولاية برنو بزعامة محمد يوسف. لقد قامت حركة بوكوحرام النيجرية المنشأ بنشاط إرهابي تخريبي خلف آثاراً ضارة على نيجيريا بصورة عامة، ومنطقة دول حوض بحيرة تشاد بصورة خاصة، هذه المنطقة الغنية بثرواتها السمكية والزراعية والرعوية.

(ISSN: 2536- 9555)

وكان لمنطقة حجر لميس النصيب الأكبر من الأضرار الاقتصادية والاجتماعية وتمثل ذلك على مدن وقرى المنطقة من حيث بعدها أو قربها من البحيرة، وكانت المناطق الأكثر تضررا هي الجزر التي تقع داخل البحيرة، وكذلك القرى التي تقع بالقرب من البحيرة، ثم توقف حركة التجارة بينها وبين نيجيريا حيث توقف الصادرات والواردات وتأثر التجار كثيرا بهجمات الحركة، كما تأثرت العملية التعليمية في بعض مناطق الإقليم بشكل كبير، وتوقفت الدراسة تماماً في المدارس على قلتها، كما توقف النشاط الزراعي والرعوي نتيجة للهجمات المتكررة.

لم يتوفق نشاط الحركة الإرهابي رغم ما قامت به الحكومة التشادية من شن هجمات عسكرية شاملة عليها خلال هذه السنوات.

الكلمات المفتاحية: حركة بوكو حرام– إقليم حجر لميس– بحيرة تشاد.

ABSTRACT:

Chad is a landlocked African country located in central Africa. It is bordered by six countries: Libya to the north, Sudan to the east, Niger to the west, Cameroon and Nigeria to the southwest, and the Central African Republic to the south. It is ranked fifth in Africa in terms of area, with 1,284,000 square kilometers, and its capital is N'Djamena.

The Hajar Lamis province is located in the western side of the Republic of Chad, and it is one of the economically important regions in Chad. It is located within the Lake Chad Basin and the capital, N'Djamena, which made it vulnerable to the movement's attacks. These attacks had economic and social effects that were negatively reflected on the population of the region.

Chad, like other countries in the Lake Basin, was affected by the attacks of the Nigerian Boko Haram movement, and the Chadian state responded forcefully to them and dealt them violent and painful blows.

Boko Haram group is a Nigerian Islamic group, which in the Hausa dialect means Western education is forbidden. It is active in northern Nigeria and seeks to implement Islamic law. It is an officially banned movement and is described as terrorist. The

group was founded in 2002 in Borno State under the leadership of Muhammad Yusuf.

The Boko Haram movement, of Nigerian origin, has carried out subversive terrorist activity that has had harmful effects on Nigeria in general, and the Lake Chad Basin region in particular, a region rich in fish, agricultural and pastoral resources.

The Hajar Lamis province had the largest share of economic and social damage, and this affected the cities and villages of the region in terms of its distance or proximity to the lake. The most affected areas were the islands located within the lake, as well as the villages located near the lake, and then the movement of trade between it and Nigeria stopped. Exports and imports stopped and merchants were greatly affected by the movement's attacks. The educational process in some areas of the region was also greatly affected, and studies in schools stopped completely, even though they were few, and agricultural and pastoral activity also stopped as a result of the repeated attacks.

The movement's terrorist activity did not stopped despite the Chadian government waged military attacks on it during these years.

Boko Haram movement, Hajar Lamis Province, Lake Chad.

مقدمة

تشاد دولة إفريقية غير ساحلية تقع في وسط إفريقيا، تحدها ست دول، وهي ليبيا من الشمال، والسودان من الشرق، والنيجر من الغرب، والكاميرون ونيجيريا من الجنوب الغربي، وجمهورية إفريقيا الوسطى من الجنوب، وتأتي في المرتبة الخامسة إفريقيا من حيث المساحة حيث تبلغ ١.٢٨٤.٠٠٠ كيلو متر مربع، وعاصمتها أنجمينا، وتعتبر همزة الوصل بين الدول الواقعة في الشمال الإفريقي وآسيا، ودول أفريقيا جنوب الصحراء وقد وصلها الإسلام منذ فترة مبكرة من انتشار الدعوة الإسلامية في أفريقيا في القرن الأول الهجري، كما نشأت فيها ثلاث سلطنات وممالك إسلامية قامت بدور مقدر في نشر الإسلام واللغة العربية والثقافة الإسلامية في المنطقة، وهي مملكة كانم برنو، وسلطنات باقرمي ووداي.

(ISSN: 2536- 9555)

وقد وقفت هذه الممالك حجر عثرة كبيرة أمام تقدم القوى الاستعمارية الفرنسية، في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وقاومت الزحف الفرنسي نحو البلاد، واستشهد الآلاف من أبنائها وهم يقاومون التغلغل الفرنسي في الأراضي التشادية إلا أن هذه المقاومات لم تصمد أمام الآلة الاستعمارية الفرنسية التي تفوقها من حيث العدة والعتاد، فخضعت لاستعمار فرنسي مكثف استهدف هوية البلاد وثقافتها وحضارتها، وقد نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

تأثرت تشاد كغيرها من دول حوض البحيرة بهجمات حركة بوكو حرام النيجرية، وقد تصدت لها الدولة التشادية بقوة، ووجهت لها ضربات عنيفة وموجعة.

سوف تناقش هذه الدراسة أثر هجمات حركة بوكو حرام على منطقة إقليم حجر لميس في تشاد، وهي إحدي الأقاليم المهمة من الناحية الاقتصادية في تشاد، وهي تقع في نطاق حوض بحيرة تشاد والعاصمة أنجمينا، مما جعلها عرضة لهجمات الحركة، وترتب على تلك الهجمات آثارا اقتصادية واجتماعية انعكست بصورة سلبية على سكان المنطقة.

الخلفية التاريخية والجغرافية لمنطقة الدراسة:

يرجع تاريخ إقليم لحجر لميس إلى جذور تاريخية ضاربة في القدم، حيث إنه يقع ضمن منطقة حوض بحيرة تشاد، وقامت في المنطقة عدة حضارات يرجع بعضها إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، ويتبع لإقليم شاري باقرمي الذي قامت فيه مملكة باقرمي (١٥١٩م) كما تضم أجزاء من مملكة برنو (٨٠٠– ١٨٩٤م) وقد أكسبت هذه الخلفية التاريخية المنطقة خصوصية حضارية تمثلت في وجود الإدارات التقليدية ضاربة الجذور، كما تتميز المنطقة بتباين ثقافي نتيجة لوجود مجموعات مختلفة من القبائل التي سكنت هذه المنطقة حتى تاريخ اليوم[١].

[١]– محمد بريمة حسب النبي، مصادر مياه الشرب خصائصا ومشكلاتها في تشاد، دراسة إقليم حجر لميس خلال الفترة ١٩٩٠– ٢٠١٥م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الجغرافية الطبيعية، جامعة السودان المفتوحة– الخرطوم، ٢٠١٧م، ص: ٧٦.

وحديثاً يقع الإقليم ضمن نطاق العاصمة أنجمينا، إلا أنه تم فصله حديثاً بموجب المرسوم الرئاسي رقم (٤١٩) لسنة ٢٠٠٨م، ويرجع سبب تسمية هذا الإقليم بهذا الاسم نسبة لقمة حجر لميس الذي يوجد بالقرب من مدينة كرل[٢].

يقع إقليم حجر لميس فلكيا بين دائرتي عرض (١١°–٣٧°) شمالاً وبين خطي طول (١٤°–٢٩°) و(٤١–١٧°) درجة شرقاً[٣].

أما جغرافياً فإن إقليم حجر لميس يقع في الناحية الغربية لجمهورية تشاد، وتجاوره ستة أقاليم، وهي شاري باقرمي من جهة الجنوب، إقليم قيرا من جهة الجنوب الشرقي، إقليم البطحاء من جهة الشرق، ويحده من جهة الشمال إقليمي بحر الغزال وكانم، ومن جهة الشمال الغربي يحده إقليم البحيرة، بينما تحده بحيرة تشاد من جهة الغرب، ويجاوره من جهة الجنوب الغربي وفي نطاق ضيق جمهورية الكاميرون[٤].

هذا بالإضافة إلى حدودها مع العاصمة أنجمينا التي يعتبر وضعها خاص من الناحية الإدارية.

ويضم الإقليم ثلاث مقاطعات هي:

١) **(الدقنا)** وهي عاصمة إقليم (مسكوري) وتنقسم إلى ثلاثة مراكز، وهي (مسكوري) عاصمة الإقليم و(كرل)، و(تربا).

٢) **(حراز البيار)** وتنقسم إلى ثلاثة مراكز وهي المساقط وهي عاصمة المقاطعة، وماني، وأنجمينا فارة.

٣) **الدبابة** وتضم ثلاثة مراكز، وهي بوكورو عاصمة المقاطعة، وقاما، ميتو[٥].

وتبلغ مساحة إقليم حجر لميس (٢٩) ألف كم^{٢}، وتحتل المرتبة الرابعة عشرة من حيث المساحة من بين أقاليم تشاد الثلاثة والعشرين[٦].

---

[٢]– المرجع نفسه، ص: ٧٦.

[٣]– أمين إسماعيل بركة، محددات استدامة التنمية الزراعية بجمهورية تشاد، دراسة حالة إقليم حجر لميس، مجلة مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية، بكلية الآداب بجامعة المنوفية– مصر، العدد (٣٢)، ٢٠٢١م، ص: ٢٣.

[٤]– المرجع نفسه، والصفحة.

[٥]– محمد بريمة حسب النبي، المرجع السابق، ص ٧٧–٧٨

(ISSN: 2536- 9555)

وإقليم حجر لميس عبارة عن سهل فسيح قليل الانحدار (٢٠٠– ٨٠٠) فوق مستوى سطح البحر، أما الانحدار العام فيميل نحو بحيرة تشاد من جهة، ومن الناحية الشمالية الغربية نحو الشمال الشرقي من جهة أخرى، ومن أشهر المرتفعات فيه مرتفع حجر لميس وداندي في الغرب، ومرتفعات أنقرا وميتو في الشرق[٧].

أما عن نظام الصرف في إقليم حجر لميس، فإنه لا توجد أنهار أو وديان في هذا الإقليم بكثرة سوى نهر شاري الذي يجري في أرض الإقليم، وهو عبارة ع ن حدود طبيعية تفصل بين تشاد وجمهورية الكمرون، أما بحر الغزال فهو عبارة عن مجرى جاف لا تجري فيه المياه إلا بعد فيضان بحيرة تشاد، وهذا قد لا يحدث إلا مرة واحدة خلال قرن من الزمان، إضافة إلى ذلك توجد بعض الأودية الموسمية وبعض الخيران والمسايل المائية والمستنقعات المائية والبرك التي تفيض بالمياه في فصل الأمطار وتجف في موسم الجفاف، أما سبب عدم كثرة الأنهار والأودية فيرجع إلى الانحدار البسيط الذي يتميز به هذا الإقليم، وقربه من البحيرة مكان الانحدار والمصب الطبيعي لنهري شاري ولوغون[٨].

الطرق والتجارة والأنشطة البشرية:

إن إقليم حجر لميس بحكم موقعه القريب من العاصمة أنجمينا، جعله أفضل من غيره من أقاليم تشاد، حيث توجد طرق تربط العاصمة بجميع عواصم ومقاطعات الإقليم الثلاثة، غير أنه لا توجد شبكة واسعة للتجارة في إقليم حجر لميس، وأغلب التجارة تتم في المدن الرئيسية والمراكز الإدارية من جانب، والعاصمة وعواصم الأقاليم من جانب آخر، وتأتي تجارة المحاصيل والسلع الاستهلاكية في المقدمة، كما تحتل تجارة الماشية مرتبة متقدمة، وهي إما أن تدخل إلى سوق العاصمة أنجمينا أوتصدر للخارج عبر منفذ أنجمينا فارا وأنقيلي إلى نيجيريا، أو عن طريق بنقور

---

[٦]– وزارة التخطيط واستصلاح الأراضي واللامركزية، أنجمينا– تشاد ٢٠٠٨م

[٧]– محمد الأصم، الموسوعة الجغرافية لمعالم الأسلامي، المجلد الحادي عشر– إقليم الصحراء الكبرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض– المملكة العربية السعودية ١٩٩٠م، ص ١٣٠، نقلا عن أمين إسماعيل بركة، المرجع الساباق، ص: ٢٣

[٨]– محمد بريمة حسب النبي، المرجع السابق، ص: ٨٥

ومندو إلى الكمرون، أو عن طريق سيدو إلى أفريقيا الوسطى، أو عن طريق أدري إلى السودان، كما أن هناك أعدادا لا يستهان بها من الإبل والخراف تصدر إلى ليبيا ومصر [٩].

وأهم الصادرات في تشاد عموما الثروة الحيوانية ومنتجاتها، خاصة الجلود واللحوم، والصمغ العربي، والنفط، والمنتجات الراعية مثل المحاصيل الغذائية والنقدية كالفول السوادني، وهي تستهلك محلياً، وتستورد تشاد كافة الملبوسات والسيارات والمعلبات والآلات والزيوت من الخارج[١٠].

ويستورد الإقليم من العاصمة السكر والشاي والملبوسات والصابون والمفروشات وغيرها من الاحتياجات، بالإضافة إلى بعض المستوردات التي تصل إليه من دولة نيجيريا عبر البحيرة.

ويمثل صيد الأسماك أحد أهم الأنشطة في إقليم حجر لميس، ويقبل السكان على ممارسة هذا النشاط الذي يضمن لهم موردا من موارد الغذاء في مجتمع يتميز باقتصاد معيشي متدني، وتتوفر بالإقليم الموارد المائية التي أدت إلى توفر الأسماك، وهذا النشاط يمارس بوسائل تقليدية وبدائية، ويعتبر حجر لميس المصدر الأول والرئيسي لمد العاصمة أنجمينا بحوالي (١٢٠) ألف طن من الأسماك سنوياً، وتتركز مناطق الصيد في الإقليم في الجهة المحاذية للبحيرة وضفاف نهر شاري قبل المصب[١١].

كما يعتبر الرعي من الحرف الأساسية بالإقليم وينتشر بين جميع القبائل في الإقليم، وأهم أنواع الحيوانات هي الأبقار والإبل والضان والماعز، وتعاني الحيوانات من قلة المراعي في فصل الصيف، وتعتمد على الحشائش حول الآبار وأطراف نهر شاري، وحول بحيرة تشاد أما أسواق الماشية فهي منتشرة في كل أجزاء الإقليم[١٢].

---

[٩]– المرجع نفسه، ص: ١٠٨– ١١٠.

[١٠]– المرجع نفسه، ص: ١٠٨– ١٠٩.

[١١]– حسب النبي، المرجع السابق، ص: ١٠٨.

[١٢]– المرجع نفسه، ص: ١٠٧.

(ISSN: 2536- 9555)

أما الزراعة فهي من أهم الأنشطة البشرية بإقليم حجر لميس، حيث أن معظم سكان الإقليم يمارسونها، وهي زراعة تقليدية في معظمها عدا تلك التي توجد حول بحيرة تشاد، وهي عبارة عن مشاريع زراعية تتبع لمنظمة (سودلاك) التي تتبع لدول حوض بحيرة تشاد، وأهم المحاصيل الزراعية الفول السوداني والذرة الشامية والذرة واللوبيا وقصب السكر والطماطم والبقوليات والفواكه كالجوافة والمانجو، والخضروات حول بحيرة تشاد وضفاف نهر شاري، ومعظم المحاصيل الزراعية تزرع في موسم الأمطار، أما فصل الصيف فتتم فيه زراعة بعض الخضروات والفاكهة عن طريق الري(١٣).

أما النمو السكاني في إقليم حجر لميس، فقد بلغ عدد السكان وفقاً لآخر تعداد سكاني في تشاد عام ٢٠٠٩م، حوالي٥٥-٥٦٢) ألف نسمة، وقد شملت هذه الإحصائية جميع أنحاء إقليم حجر لميس، فقد بلغ عدد سكان منطقة الدقنا وعاصمتها مسكوري (١٨٨.٢٣٣) نسمة، ومنطقة حراز البيار، وعاصمتها المساقط (١٥٥.٠٣٨) نسمة، ومنطقة الدبابه، وعاصمتها بوكورو (٢١٩.٦٨٦) نسمة ويبلغ نسبة سكان الإقليم ٥% من جملة سكان تشاد(١٤).

تتركز هذه الدراسة في منطقة مسكوري، والمقاطعات التابعة لها نظراً لقربها من بحيرة تشاد، ومن عاصمة البلاد أنجمينا، وهي المناطق التي استهدفتها جماعات بوكوحرام، وتعرضت للعديد من الهجمات من قبلها، وكان لذلك تأثير مباشر على مجمل الحياة والأنشطة البشرية في هذه المنطقة، ولذلك تصدت الحكومة التشادية بقوة لهجمات هذه الجماعات المتطرفة خشية انتقالها إلى أماكن أخرى في داخل البلاد.

الصراع في حوض بحيرة تشاد:

تواجه منطقة بحيرة تشاد التي تقع ب بين وسط أفريقيا وغربها، والتي تضم أربع دول، هي نيجريا والنيجر و تشاد والكمرون، واحدة من أكبر الأزمات الإنسانية في

(١٣)– المرجع نفسه، ص: ١٠٦.

(١٤)– وزارة الاقتصاد والتخطيط، إنجمينا إحصاء عام ٢٠٠٩م، ص: ٢٠.

العالم اليوم، والتي حذرت منها جميع المنظمات والهيئات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، حيث تأثر ما يزيد عن ١٧ مليون نسمة من الصراع الدائر في المنطقة منذ عام ٢٠٠٩م، والتي يقطنها ما يقرب من ٣٠ مليون نسمة، وهي المنطقة التي تضم جماعة بوكو حرام النيجيرية المتطرفة، وقد اتسع نطاق هجمات بوكو حرام لتطال السكان المقيمين في محيط البحيرة، مما تسبب في أزمة إنسانية غير مسبوقة[١٥].

لابد من الإشارة هنا إلى أن هذه المنطقة شهدت قيام حضارة إسلامية راسخة، تمثلت في تلك الممالك الإسلامية العظيمة التي حملت لواء الثقافة الإسلامية، مثل مملكة كانم التي ينقسم تاريخها إلى عصرين، العصر الكانمي، ويمتد من قيام المملكة شرقي بحيرة تشاد عام ٨٠٠م، إلى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، والعصر البرناوي، ويبدأ من انتقال الأسرة الكانمية إلى غربي بحيرة تشاد إثر الاضطرابات والحروب الأهلية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي إلى نهايتها في غمرة الاستعمار الأوربي، وقد بلغت ذروة مجدها في العهد الكانمي خلال القرن الثالث عشر، وفي العهد البرناوي في القرن السادس عشر[١٦].

وكان للحضارة الإسلامية تأثيرات راسخة في هذه المنطقة، ولم يكن الدين الجديد حول حوض تشاد مجرد صراط مستقيم، يسير عليه المؤمن بثقة وأمل إلى سعادة الآخرة، وجنة الخلد فحسب، وإنما تعهد حياة المؤمنين الدنيوية، ونظم علاقاتهم ومعيشتهم الاقتصادية بنظم وقوانين دقيقة، وكانت المجتمعات الإسلامية التي قامت حول حوض بحيرة تشاد منظمة تنظيماً شديداً في المجال الاقتصادي[١٧].

تعتبر بحيرة تشاد مورداً حيوياً بالنسبة للدول المطلة عليها (الكاميرون والنيجر وتشاد ونيجريا)، وقد تقلصت مياه البحيرة بصورة كبيرة ويعود ذلك إلى فترة بعيدة، وما

---

[١٥]– سمير أبو السعود، تطور الصراعات والأزمات في القارة الأفريقية: ٢٠١٧– ٢٠١٨م، مجلة قراءات أفريقية، العدد (٣٩) يناير ٢٠١٩م، ص: ١١٥.

[١٦]– عبدالرحمن عمر الماحي، تشاد من لاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤– ١٩٦٠م)– الهيئة المصرية للكتاب– عام ١٩٨٢م، ص: ١٣.

[١٧]– محمد صالح أيوب، وسط أفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (تشاد نموذجاً)، مكتبة بورصة للكتب والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢م، ص: ٥٣.

(ISSN: 2536- 9555)

زاد من تدهور وضع البحيرة هو تمركز حركة "بوكوحرام" وغيرها من المجموعات المسلحة في البلدان المحيطة بها، وهو الأمر الذي حال دون الانطلاق في مشاريع ومخططات الإنقاذ الخاصة بهذا المورد المائي الحيوي، الذي تبنته الدول المطلة على البحيرة منذ سنة ٢٠٠٨م، والتي حالت الهجمات الإرهابية في المنطقة دون الحصول على التمويلات اللازمة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من تلك البحيرة التي تعد شرياناً حيوياً بالنسبة لاقتصاديات الدول المطلة علي البحيرة، والذي يعد مصدر رزق لنحو ٣ ميلون شخص[١٨].

وجماعة بوكوحرام جماعة إسلامية نيجيرية تعني بلهجة قبائل الهوسا التعليم الغربي حرام، نشطت في شمال نيجيريا وتسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية، وهي حركة محظورة رسمياً، وتوصف بالإرهابية. تأسست الجماعة في عام ٢٠٠٢م في ولاية برنو بزعامة محمد يوسف، لكن الوجود الفعلي للحركة بدأ عام ٢٠٠٤م بعد أن انتقلت إلى ولاية جوبي على الحدود مع النيجر، حيث بدأت عملياتها ضد المؤسسات الأمنية والمدنية النيجيرية، ترفض الجماعة اسم "بوكوحرام" الذي أطلقه الإعلام عليها، وتفضل اسم (جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد)، لا يعرف عدد أعضاء الحركة بالتحديد لكنها تتكون أساساً من الطلبة الذين غادروا مقاعد الدراسة بسبب رفضهم المفاهيم التربوية الغربية[١٩].

وتوصف الجماعة إنها جماعة إسلامية سنية متشددة تتبنى أسلوب العنف لتحقيق أهدافها، وبأنها أصبحت أكبر تهديد أمني في أكبر دولة منتجة للنفط في أفريقيا عمل قائدها السابق محمد يوسف على عزل أعضاء الجماعة، وأبعادهم عن بقية أفراد المجتمع، كما أعلن عدم إيمانه بمعظم معتقدات العلوم الغربية ومنها كروية الأرض، وترفض الجماعة حركة التعليم والثقافة الغربية عموماً، وتري فيه افسادا للمعتقدات

---

[١٨]– نسيم بهلول، بوكو حرام في حوض بحيرة تشاد: بين التمدد الجغرافي والانحسار الاستراتيجي ١٣/ ٠٨/ ٢٠١٩م، مركز الجزيرة للدراسات Ljazer, erter for studies ,https//studies Aljazeera met

[١٩]– الجزيرة (البث الحي) جماعة بوكوحرام ١١/٢٨/ ٢٠١٣م، Ljazeera net

الإسلامية وتدعوا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بمجمل الأراضي النيجيرية بما فيها ولايات الجنوب ذات الأغلبية المسيحية(٢٠).

وقد واجه زعيم الجماعة محمد يوسف التحديات من قبل حكومة ولاية "برنو" والحكومة الفيدرالية بالمراقبة، والتفتيش، وكان بعض الدعاة يتهمونه بالغلو والتطرف، في حين أن بعضاً آخر من رجال الدعوة ينصحونه بأن يستبدل الضجيج بالهدوء ونشر العلم، وعلى الرغم من ذلك، فقد اتخذ يوسف مدينة "برنو" معقلا لدعوته، واستمر فيها ناشطاً في تحريض الشباب على الجهاد ضد ظلم الحكام، وتحذير الناس من الدراسة على نمط "بوكوحرام" وضد كل ما يتسم بالحداثة، ولم تفتر عزيمة محمد يوسف في هذه الفترة من التجوال في كل مدن شمال نيجريا من "برنو" إلى "صكتو" لإلقاء محاضراته في الدعوة والاستعداد للجهاد(٢١).

تطورت الأوضاع بصورة مأساوية بين حركة "بوكوحرام" بقيادة محمد يوسف، والحكومة الفيدرالية، وتحولت في نهاية الأمر إلى مواجهات دامية بين الطرفين أسفرت عن مقتل العديد من رجالات الحركة والشرطة والجند، وامتدت المواجهات الدامية في نهاية الأمر إلى مقتل زعيم الحركة محمد يوسف بعد اقتحام الشرطة والجند المسجد الذي يستخدمه محمد يوسف لدروسه ومحاضراته (المعروف بمسجد ابن تيمية)، وقد تم تفجير المسجد بقذائف مدوية صكت الآذان، وكانت حصيلة القتلى مائة من عناصر الحركة بما فيهم زعيمها وذلك في العام ٢٠٠٩م(٢٢).

وبعد مقتل محمد يوسف خلفه في قيادة الجماعة (أبوبكر شيكاو) وقد جعل أبوبكر شيكاو منذ توليه زعامة الحركة في عام ٢٠٠٩م، من التنظيم آلة فعالة لجغرافيا الرعب والقتل والترهيب في المنطقة فقد كانت أضرار بوكوحرام لا تتعدى نيجريا، ولكنه اعتباراً من سنة ٢٠١٣م وسعت الجماعة نشاطاتها خارج نيجيريا، فشملت كلاً من الكاميرون والنيجر، ثم ركزت بوكوحرام هجوماً بعد ذلك على تشاد، في سعي

(٢٠)– المصدر نفسه.

(٢١)– أحمد مرتقى، جماعة (بوكر حرام) نشأتها ومبادئها وأعمالها في نيجيريا مجلة قراءات أفريقية، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر، جمادى الآخر ١٤٣٢هـ/ أبريل– يونيو ٢٠١٢م، ص: ١٥.

(٢٢)– أنظر: أحمد مرتضى، جماعة (بوكو حرام)، ص: ١٥– ١٦.

(ISSN: 2536- 9555)

منها للسيطرة على مساحة جغرافية أوسع، وهو ما يمكنها من الحصول على موارد مادية وبشرية واستراتيجية كبيرة من جهة، وسعياً منها لتوسعة مجال نفوذها إلى ما وراء مربعها التقليدي من جهة أخرى، وهو ما قد يربك الحسابات السياسية ويزعزع معادلة الأمن لتلك الدول المطلة على حوض بحيرة تشاد(٢٣).

أسباب الأزمة وجذورها:

ترجع الكثير من الدراسات أسباب الأزمة في حوض بحيرة تشاد إلى الصراع القائم في المنطقة نتيجة لممارسات جماعة بوكو حرام الإرهابية، وعلى الرغم من أن تلك الممارسات هي السبب الرئيسي في تردي الأوضاع في المنطقة، إلا أنه لا يمكن حصر أسباب الأزمة في تلك الممارسات فقط، فالتركيز على الصراع وانعدام الأمن فقط كسبب للأزمة نتج عنه معالجة خاطئة للأزمة، فالقضايا الأيكولوجية والاجتماعية والاقتصادية هي جزء لا يتجزأ من الأزمة التي تعاني منها منطقة حوض بحيرة تشاد(٢٤).

يلاحظ أن المناطق التي انطلقت منها حركة (بوكوحرام)، والمناطق التي أصبحت مسرحاً لعمليات الحركة، هي تلك المدن والقرى التي تبعد عن مراكز عواصم الدول التي يطلق عليها دول حوض بحيرة تشاد وهي: (جمهورية تشاد، وجمهورية النيجر، وجمهورية نيجيريا الفيدرالية، وجمهورية الكاميرون).

وقد تعرضت معظم تلك المناطق إلى التهميش بصورة واضحة سواء بقصد أو بدون قصد، فلم تجد المنطقة أي نوع من الاهتمام من قبل حكومات تلك الدول، فأصبحت في عزلة تامة عن عواصمها، حيث لا توجد طرق معبدة تربطها بعواصمها، كما لم تول الحكومات المركزية قضايا التعليم والصحة والخدمات وغيرها كبير اهتمام، وبالتالي غاب الشعور بالولاء والانتماء إلى الوطن لغياب الوجود الفعلي للدولة المتمثل في الخدمات التي تقوم الدولة بتقديمها لمواطنيها باعتبار أن ذلك واجبها تجاه أي مواطن، وفي أي بقعة داخل حدود الدولة.

---

(٢٣)– نسيم بهلول، بوكو حرام في حوض بحيرة تشاد، مركز الجزيرة للدراسات.

(٢٤)– سمير أبو السعود، تطور الصراعات والأزمات، في القارة الإفريقية، ص: ١١٥.

يضاف إلى ذلك تعرض بحيرة تشاد على مدار تاريخها للعديد من موجات الجفاف التي أثرت في منسوب المياه فيها، وبمرور السنوات تأثرت مياه البحيرة ذاتها بتلك الموجات، وبعد أن كانت مساحتها ٢٥.٠٠٠ كم، في ستينات القرن العشرين، فقدت البحيرة أكثر من ٩٠% من مساحتها، حيث تؤكد التقديرات أن مساحتها الآن لا تزيد عن ٢٠٠٠ كم مربع، حيث تشير الدراسات إلى أن البحيرة بدأت في التعرض للجفاف بداية من ستينيات القرن العشرين، ويرجع المتخصصون، مسألة جفاف البحيرة إلى عدة أسباب من أبرزها التغيرات المناخية من جهة، وتزايد الضغط على الموارد الطبيعية من جهة أخرى، نتيجة لتزايد عدد السكان بصورة كبيرة في المنطقة، فقد تضاعف عدد السكان من ١٧ مليون نسمة في عام ٢٠٠٥م، ليصل إلى ٢٨ مليون نسمة عام ٢٠١٦م، وهو ما يمثل ضغطاً شديداً على استهلاك الموارد الطبيعية في المنطقة.

وعلى الرغم من أن بعض دول الحوض تمكنت من تحقيق معدلات نمو جيدة خلال السنوات الأخيرة، إلا أن معدلات الفقر أيضاً قد زادت اذ أن أكثر من ٧٠% من سكان المنطقة يعيشون تحت خط الفقر، كما ارتفعت نسبة البطالة في المنطقة حيث وصلت إلى ٤٠%، وانخفض مستوى التعليم تماماً، وأن ٢٠% من سكان المنطقة فقط هم من يعرفون القراءة والكتابة، وقد أدى استمرار إهمال الحكومات لسكان المنطقة وتهميشهم لعقود طويلة إلى تغذية دائرة العنف والصراع بها[٢٥].

وقد وجدت حركة (بوكوحرام) هذا الوضع وخاصة في الجزء النيجيري الذي يعتبر الحاضنة لهذه الجماعة والمنطلق الأساسي لها، وجدت فيه بيئة مناسبة لبث أفكارها، كما أن البعد التاريخي للمنطقة الذي يتمثل في قيام حركات إصلاحية متعاقبة في المنطقة، مثل حركة الشيخ عثمان دان فودي (١٧٥٤– ١٨١٣م) التي تعتبر إحدى الحركات الفريدة في العام الإسلامي التي أسهمت في خلق دولة إسلامية، وبناء مجتمع إسلامي على أسس سليمة– كان عاملاً أيضاً من العوامل التي شجعت على تقبل الحركة– وقد تركت حركة عثمان دان فوديو بصماتها الفكرية والسياسية على

[٢٥]– سمير أبو السعود، تطور الصراعات والأزمات في القارة الأفريقية، مرجع سابق، ص١١٦

(ISSN: 2536- 9555)

مجتمعات غرب إفريقية، وما زالت آثار هذه البصمات باقية وعالقة بالأذهان، ولا تزال معالمها الشامخة تقف شاهداً على عظمة الدولة التي استمرت من ١٨١٤م حتى دخول الاستعمار الأوروبي للبلاد في مطلع القرن العشرين.

وكذلك حركة الشيخ محمد الأمين الكانمي الذي نشأ في منطقة بحيرة تشاد وعندما تولى الحكم في برنو وجه اهتمامه أولاً وقبل كل شيءٍ إلى مواجهة أنصار الشيخ عثمان بن فوديو الذين بدأو يغزون بلاده، كما وجه اهتمامه إلى نشر الدعوة الإسلامية في جنوب نيجيريا والكمرون(٢٦).

وفي التاريخ المعاصر ظهرت حركة أخرى أطلق عليها اسم (إزالة البدع وإقامة السنة)، وهي حركة دينية إسلامية في نيجيريا تنتمي إلى السلفية، أسست في عام ١٩٦٨م، تهدف إلى بث التعاليم الدينية الصحيحة وإزالة ما يبدوا في نظرهم بدعة في الدين الإسلامي. وتتخذ هذه الجماعة مقراً لها في جوس وكادونا تحت رئاسة عبدالله بلالو رئيساً إدارياً، ومحمد ثاني جنقر رئيس لمجلس العلماء، وقد حدثت بينها نزاعات داخلية شديدة بعد موت رئيسها الأول، والمؤسس لها الشيخ إسماعيل إدريس زكريا، والتي أدت إلى انقسام الجماعة إلى قسمين مع المنافسة بينها على الإدارة والاتباع، ولهذه الجماعة نشاطات عدة على الصعيد الديني والاجتماعي داخل نيجيريا والبلدان المجاورة مثل الكاميرون والنيجر وتشاد(٢٧).

هذه الحركات الدينية التي سبق ذكرها تمثل بطبيعة الحال خلفية تاريخية قوية بمرجعياتها الدينية والثقافة والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأرضية خصبة ممهدة لتقبل الأفكار الدينية، وبالتالي فإن المنطقة لم تكن خالية من الفكر الديني كما يظن البعض.

وإن تدين أهل المنطقة وشوقهم إلى قيام دولة إسلامية تشفي غليلهم في العيش تحت ظل الشريعة الإسلامية السمحاء، كان له الدور البارز في تقبل وانتشار هذه الحركة رغم ما يشوبها من انحراف عن المسار الصحيح للدعوة إلى الله، هذا

(٢٦)– عبد الرحمن عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة ١٩٩٩م، ص: ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤.

(27)- wki https//or.rn Wikipedia.org

بالإضافة إلى أن حدود دول الحوض الأربعة كانت تمثل نقاط تبادل وتقارب بين سكان المنطقة وليست عوائق تقف في وجههم، فقد كانت حركة تبادل الأشخاص والبضائع بين حدود الدول الأربعة في المناطق المحيطة بالبحيرة تخضع للقوانين والأعراف التقليدية، خصوصاً أن الحدود المشتركة بين دول حوض البحيرة تقطنها جماعات إثنية مشتركة حيث تتوزع الجماعة الاثنية الواحدة بين حدود دولتين أو أكثر من دول الحوض، وكانت عملية التبادل التقليدية تلك تتم لأغراض اقتصادية تتمثل في تبادل البضائع واستخدام المراعي، وأخرى اجتماعية تتمثل في التواصل بين الأسر المختلفة التي تعيش في الجماعات الاثنية المشتركة بين الدول. وقد ساهم ذلك في توسيع جماعة بوكوحرام للنطاق الجغرافي لعملياتها خارج نيجيريا ليصل إلى باقي دول حوض البحيرة[٢٨].

تأتي الأهمية الكبيرة لمنطقة دراستنا نظراً لما تتمتع به من إمكانيات اقتصادية جمة تتمثل في الثروة الزراعية حيث تتوفر الأراضي الخصبة، والثروة الحيوانية الضخمة، نتيجة لوفرة المراعي في المنطقة، بالإضافة إلى الثروة السمكية التي تغطي بصورة أساسية العاصمة أنجمينا بالأسماك الطازجة.

وتأتي الأهمية الاستراتيجية للمنطقة في قربها من العاصمة أنجمينا، وخلوها من الحواجز الطبيعية على طول حدودها مع العاصمة، وحدودها مع دولتي نيجيريا والكمرون. كما أن موقعها الجغرافي الحبيس جعلها تعتمد في وصولها إلى البحر من جميع الاتجاهات على الدول المجاورة لها، وخاصة الكمرون والسودان وفق الاتفاقيات العالمية التي تضمن للدول الحبيسة مجالات ومنافذة لها على البحر.

وتعتبر جمهورية نيجيريا السوق الأساسي لجمهورية تشاد من حيث الصادرات المتمثلة في الثروة الحيوانية من الأبقار التي تصدر بكميات كبيرة، وكذلك الجلود والسمك المجفف.

[٢٨]– سمير أبو السعودي، المرجع السابق، ص: ١١٦– ١١٧.

(ISSN: 2536- 9555)

وتتمثل الواردات في جميع المواد الاستهلاكية مثل الأرز والسكر والشاي والصابون وغيرها من السلع. وعليه فإنه يتضح لنا تماما أن هذه الدول آنفة الذكر تمثل بعيدا استراتيجيا لجمهورية تشاد على الصعيدين الأمني والاقتصادي.

تدخلات الجيش التشادي ضد حركة بوكو حرام:

استجابت جمهورية تشاد على الفور للنداء الذي أطلقه الرئيس الكمرون يطلب فيه التضامن العالمي مع بلاده ضد تهديدات بوكو حرام، واستجابة لذلك النداء قامت قوة عسكرية كبيرة من الجيش التشادي بالتوجه نحو دولة الكاميرون، كما توجهت في نفس الوقت قوة أخرى نحو دولة النيجر، مما أدى إلى قلب موازين الأمور داخل هذه الدول التي وجدت فيها حركة بوكوحرام.

يرجع تدخل القوات التشادية الحاسم في هذه الدول المجاورة لمجموعة من الأسباب لعل من أهمها: أن احتلال منطقة جاكاكاو الحدودية من قبل حركة بوكوحرام في أكتوبر ٢٠١٥م، يمثل خطراً على النشاط الاقتصادي لجمهورية تشاد مع نيجيريا والكاميرون، كما يهدد الطريق الذي يربط جمهورية تشاد بالبحر عبر الكاميرون من أجل استيراد وتصدير البضائع، كما أن هذا التدخل يعزز علاقة جمهورية تشاد بالدول الأوروبية التي ترفع شعار محاربة الإرهاب، وبالتالي يضمن لها الدعم وخاصة في ظل الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها العالم[٢٩].

ومن خلال تواجد القوات التشادية في مناطق فوتوكول، مالتام، مروة، في أقصى شمال جمهورية الكاميرون، تمكنت هذه القوات من دخول مدينة قامبارو النيجيرية لأول مرة في يناير ٢٠١٥م، وهذا يعتبر تدخلا لها داخل الأراضي النيجيرية، وبعد أيام قليلة توجهت قوة تشادية أخرى إلى (يوسو) في جمهورية النيجر لتواجه قوات حركة بوكوحرام قبل دخولها أراضي جمهورية نيجيريا، وتهدف هذه العملية إلى تطهير منطقة شمال برنو من جماعة بوكو حرام[٣٠].

---

[٢٩]– بوكوحرام في تشاد، ما وراء الرد الأمني، تقرير أفريقيا رقم ٩/٢٤٦/ مارس ٢٠١٧م، ص: ١٢.

[٣٠]– المرجع نفسه، ص: ١٢.

هجمات بوكو حرام على جمهورية تشاد:

نلاحظ أنه بعد التدخلات الشاملة للقوات التشادية ضد حركة بوكو حرام داخل أراضي الدول المجاورة التي أصبحت مسرحاً لعمليات هذه الحركة، جاءت ردة فعل حركة بوكو حرام فورية على جمهورية تشاد، وكان ذلك من خلال ما ذكرته الحكومة التشادية عبر بيانها التالي:

"تخطر الحكومة الرأي العام الوطني والدولي بأن العاصمة أنجمينا تعرضت لهجومين انتحاريين وقعا في توقيت متزامن حوالي التاسعة صباحاً أصاب أحدهما أكاديمية الشرطة الوطنية، والآخر في مباني الإدارة المركزية للشرطة، وأن الحصيلة المؤقتة لخسائر هذين الانفجارين الغاشمين البربرين كالآتي: (٢٨) قتيلاً من بينهم أربعة من الانتحارين وأكثر من (١٠) جريح[٣١].

وتمضي الحكومة التشادية في بيانها قائلة: (كل الإجراءات الأمنية اللازمة تم اتخاذها من قبل قوات الأمن والدفاع، ومن جانب آخر تم تشكيل لجان للأزمة من قبل قوات رئاسة الوزراء، كما منع منعاً باتاً تنقل العربات المظللة، وتقدم الحكومة تعازيها لأسر الضحايا، كما تطمئن المواطنين وتدعوهم إلى الالتزام بالهدوء والحكمة لأن الأوضاع تحت السيطرة، وتلفت الانتباه بأن الهجوم الذي استهدف بث الذعر بين المواطنين لا يمكنه بأي شكل من الأشكال أن يحد أو يضعف من عزم وتصميم الحكومة في محاربة الإرهاب[٣٢].

"ستواصل الحكومة دون هوادة محاربتها لهؤلاء المجرمين الذين لا هدف لهم سوى القتل وترويع الأسر التشادية، إن بوكو حرام أخطأت الهدف، إن هؤلاء الإرهابيين الذين لا أخلاق لهم ولا قانون، سيتم القبض عليهم وإلحاق العقوبة بهم وسلب قدراتهم[٣٣].

لقد تمت هذه التفجيرات من خلال ترتيبات دقيقة للغاية من قبل جماعة بوكو حرام داخل العاصمة أنجمينا.

---

[٣١]– صحيفة أنجمينا الجديدة، العدد ٢٦٤، الاثنين: ٢٢/٠٦/ ٢٠١٥م.

[٣٢]– صحيفة أنجمينا الجديدة، العدد ٣٦٤، الأردن، ٢٢/٦/٢٠١٥م، ص: ٢.

[٣٣]– المرجع نفسه، ص: ٢.

(ISSN: 2536- 9555)

استغلت الحركة في تفجيراتها التداخل القبلي بين جمهورية نيجيريا مهد قيام الحركة، وجمهورية تشاد، وفي خلال فترة وجيزة استطاعت أن تحرك عناصرها في مدينة أنجمينا عاصمة جمهورية تشاد، مع مجموعة كبيرة من الأسلحة والمتفجرات التي تم تخزينها في مناطق مختلفة داخل العاصمة أنجمينا منذ فترة طويلة.

كما يلاحظ أن العناصر التي قامت بهذه التفجيرات تنتمي لمجموعات عرقية محددة تتواجد بين نيجيريا وتشاد، وهذا بطبيعة الحال هو العامل الأساسي الذي يساعد هذه الحركة في تنفيذ مخططها بهذه الدقة والسرعة.

وبما أن الحركة لم تستطع مقاومة الجيش التشادي في كل المعارك التي جمعت بين الطرفين، لذلك لجأت إلى أسلوب حرب العصابات، وحولت ميدان الحرب إلى داخل البحيرة حيث لا تستطيع القوات التشادي التحرك بحرية نظراً لوعورة المنطقة، والجزر المتناثرة.

وبعد ستة أشهر تقريباً من تلك التفجيرات في العاصمة أنجمينا، صرح مصدر في أنجمينا، بأن ثلاثة انتحاريين فجروا أنفسهم في ثلاثة مواقع مختلفة في السوق اليومية في جزيرة (لولوفر) على بحيرة تشاد، مشيراً إلى إن التفجيرات أسفرت عن ثلاثين قتيلاً من بينهم الانتحاريين الثلاثة إضافة إلى ثمانين جريحاً[٣٤].

وعلى إثر ذلك فرضت الحكومة التشادية حالة الطوارئ على منطقة بحيرة تشاد في التاسع من نوفمبر ٢٠١٥م في أعقاب الهجمات الانتحارية التي شنتها جماعة بوكوحرام التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية، كما شهدت المنطقة الهجوم الأكثر دموية في العاشر من أكتوبر ٢٠١٥م حيث أسفرت ثلاثة تفجيرات نفذتها جماعة بوكو حرام في (باغاسولا) إحدى كبريات المدن التشادية على بحيرة تشاد عن سقوط ثمانية وأربعين قتيلا[٣٥].

كما ذكر محافظ منطقة (إيمونياسو) بأن أربعة عشر قتيلاً وخمسة جرحى وثلاثة عشر مفقوداً جراء الهجوم الذي وقع قرب (كايفا) الواقعة على ضفاف بحيرة تشاد في

(34)-https:// www.skgnesorbio.com 1306221

[٣٥]– المصدر نفسه

منطقة مستنقعات نائية مترامية الأطراف على حدود الكاميرون وتشاد ونيجيريا والنيجر [٣٦].

وفي هجوم آخر شنه مسلحو جماعة بوكو حرام في منطقة (بوما) بإقليم بحيرة تشاد، قتل اثنان وتسعون وجرح سبعة وأربعون آخرون وفق ما أعلنه الرئيس التشادي إدريس ديبي الذي زار المنطقة، وذكر بأن حصيلة عدد القتلى ثقيلة جداً على الجيش التشادي، إذ لم يشهد خسارة مماثلة في معركة واحدة مؤكداً أنه سيراجع خططه تفاديا لتكبد خسائر أخرى[٣٧].

وعلق ضابط آخر بقوله: إن العدو وجه ضربة قاسية إلى منظومتنا الدفاعية في تلك المنطقة، وأوضح أنه تم تدمير (٢٤) آلية للجيش بينها آليات مصفحة في حين استولى مسلحو (بوكوحرام) على معدات عسكرية[٣٨].

وجاءت ردة فعل الجيش التشادي قاسية جداً على حركة بوكوحرام، مما أدى إلى نزوح الكثير من الأسر والأهالي من داخل البحيرة حيث الجزر إلى خارجها، في المناطق التي تحيط بالبحيرة، ومن ضمنها منطقة الدراسة.

وكما سبقت الإشارة إلى أن بحيرة تشاد تتقاسمها كل من نيجيريا والنيجر وتشاد والكمرون، وتضم مجموعة من الجزر متباينة المساحات حيث يقيم فيها الصيادون، وتحتوي على نباتات كثيفة مما يسهل تسلل عناصر بوكو حرام إلى الأراضي التشادية لشن الهجمات على أهالي المنطقة.

أثر هجمات بوكو حرام على المنطقة

تأثرت منطقة إقليم حجر لميس بعمليات حركة بوكوحرام في بحيرة تشاد والمناطق المجاورة وكذلك تأثرت بتدخلات الجيش التشادي في حربه ضد بوكوحرام في المنطقة.

بما أن المنطقة تمتد لمسافات بعيدة من تخوم البحيرة خاصة من الناحية الشرقية للبحيرة، فكان التأثير متفاوتاً على المنطقة. ولذا كان التأثير مباشراً على المناطق

---

[٣٦]– المصدر نفسه

[37]- skyneossaria 1306221

[٣٨]– أنجمينا الجديدة، العدد (٣٨٨) الاثنين: ٢٠١٥/٠٢/٠٧م، ص: ٣.

(ISSN: 2536- 9555)

داخل البحيرة، وهي عبارة عن جزر داخل البحيرة والمناطق القريبة من البحيرة وهي مدينة كرل ومدينة بلترم ومدينة قطة، فقد هجرت مجموعة من القبائل القري داخل البحيرة نتيجة لاعتداءات حركة بوكوحرام عليهم تاركين وراءهم مزارعهم ومناطق الرعي وأماكن التعليم وغيرها من المنافع. ونتيجة للضغوط الأمنية التي مارستها الحكومة على أهالي هذه المناطق، فقد نزحوا إلى أقرب المناطق بالنسبة لهم خارج البحيرة، حيث فتحت لهم معسكرات في هذه المناطق واستوعب جزء منهم داخل هذه المدن والقري وأعطيت لهم مساحات للزراعة والرعي.

وقد كان لنزوح سكان المنطقة آثاراً سالبة على مجمل الأوضاع فيها تمثلت في:

أولاً: الناحية التعليمية:

ترى الدراسة أن منطقة حجر لميس تعاني من قلة المؤسسات التعليمية، إذ لم تبذل الحكومات المتعاقبة أي جهود تذكر في إنشاء المدارس بصورة تغطي كافة أنحاء المنطقة، كما أن المدارس التي أنشئت تعاني من غياب جزء كبير من المعلمين، نظراً لطبيعة المنطقة، باعتبارها بيئة غير جاذبة ومشجعة للمعلمين للاستقرار بها، كما أن هناك عزوف كبير من الأهالي عن تعليم أبنائهم وإلحاقهم بالمدارس، حيث يفضلون الزج بهم في الحرف الأخرى كالرعي والعمل في المزارع أو صيد الأسماك وغير ذلك من الحرف.

أما دراسة القرآن فبحكم ارتباطها بالتدين، فقد وجدت اهتماما أكثر من الأهالي من بقية العلوم الأخرى، ولذلك يدفعون بأنبائهم لحفظ القرآن الكريم وتعلمه.

وبالتالي فقد وجدت الحركة بيئة يعمها الجهل والأمية، مما شجعها على التمدد والانتشار في المنطقة وبث أفكارها.

ثانياً: الأثر على عملية صيد الأسماك:

تعتبر البحيرة المصدر الأساسي لصيد الأسماك لدى سكان المنطقة ويعتمدون على ذلك بشكل كبير كمصدر للرزق وخاصة سكان الجزر كما سبقت الإشارة إلى ذلك، غير أنه بعد قيام نشاطات حركة بوكو حرام في المنطقة أدى إلى سيادة عدم

الأمن بها، وذلك من خلال الاعتداءات على السكان والسيطرة على ممتلكاتهم، وتجنيد جزء منهم.

ومن جانب آخر فرضت الحكومة قيوداً ورقابة على سكان المنطقة في إطار تحركاتهم والنشاطات التي يمارسونها، ونتيجة لتلك فضل كثير من هؤلاء الصيادين ترك نشاطهم داخل منطقة البحيرة، وتحولوا إلى مناطق أخرى لممارسة نشاطهم مثل فتري ومنطقة السلامات.

كما تحولت مجموعات أخرى للعمل في نشاطات اقتصادية أخرى داخل منطقة حجر لميس وخارجها.

هذا التغيير والتحول أثر سلبا على هذا النشاط الاقتصادي المهم الذي يمثل مصدر دخل للإقليم بشكل عام، والعاملين في المجال بشكل خاص.

وبالتالي قلت كمية الأسماك الطازجة والمجففة التي تصدر إلى العاصمة أنجمينا، وكذلك الأسماك المجففة التي تصدر إلى جمهورية نيجيريا من الإقليم.

وقد أدت الإجراءات الحكومية الهادفة إلى تمزيق الجماعات الإرهابية، كحظر نقل الوقود في (الجراكن)، أو حظر تصدير الأسماك، إلى الأضرار بالاقتصاد المحلي. وتسبب ذلك بدوره في نشوء حالة من انعدام الثقة في بعض المسؤولين الحكوميين مع تمكين الجماعات الإرهابيين من جني عائدات من السوق السوداء وجعلها من مصادر الدخل المهمة في المنطقة[٣٩].

يقول الباحث مالك صمويل: "أدى ذل الوضع، والتدابير المتخذة لإصلاحه، إلى استمرار غياب الأمن، وفاقم من صعوبات الحكم والصعوبات الاجتماعية والاقتصادية القائمة من قبل، وفي بعض الحالات تستفيد بوكوحرام من عناصر فاسدة في قوات الأمن المحلية، إذ تمد المقاتلين بالأسلحة، وتشتري الماشية المسروقة، وتتوسط لشراء المركبات المستخدمة في الهجمات[٤٠].

---

[٣٩]– بوكوحرام تخرب اقتصاد بحيرة تشاد ابتزازا وغيظا، (ADF) أي نوفمبر ٢٠٢٢م، Afreca Defence Farum Mogozine

[٤٠]– المصدر نفسه

(ISSN: 2536- 9555)

وتجمع حركة بوكو حرام من خلال سيطرتها على إقليم البحيرة بما يقدر بنحو ٤٣ مليون دولار سنوياً عن طريق ابتزاز نحو ١٠.٠٠٠ عشرة ألف صياد لمنحهم إذن للعمل في بحيرة تشاد، وتجمع نحو ٢.٢ مليون دولار سنوياً كرسوم على الأسماك المجففة والمدخنة المعبأة والمنقولة من البحيرة، وتجمع المزيد من الإيرادات من خلال تأجير بعض قواربها البالغ عددها (٣٥٠) قارباً لأطقم الصيد، وتحصيل رسوم ممن يصطادون على طول الشاطئ يدعى هؤلاء الإرهابيون أن تلك الأموال جزء من الزكاة، التي توجبها الشريعة الإسلامية، وتصرف في مصارف الخير، بيد أن الأموال التي يجبونها من المزارعين والرعاة تتدفق إلى جيوبهم[٤١].

تأثر النشاط الرعوي في منطقة حجر لميس كغيره من النشاطات الاقتصادية والتعليمية الأخرى جراء اعتداءات حركة بوكوحرام، وكذلك الإجراءات الاحترازية والأمنية التي اتخذتها الحكومة التشادية، ولذلك انحصرت حركة الرعي في المناطق الأمنة فقط داخل إقليم حجر لميس.

وعلى سبيل المثال نجد أن قبائل الفلاتة الرعوية في حركتها الطبيعة الموسمية داخل الإقليم، تعبر نهر شاري لتصل إلى الأراضي الكمرونية حيث تقضي فترة من الزمن من أجل المرعي، ولكنها واجهت اعتداءات من مجموعة حركة بوكو حرام، وتمثل ذلك في قيام مسلحي بوكو حرام باختطاف بعض أبناء القبيلة بين حين وآخر، ويتم التفاوض بينها وبين ممثلي القبيلة على دفعهم فدية مقابل إطلاق سراح أبنائهم المختطفين، والفدية عبارة عن مبلغ من المال يتفق عليه بين الطرفين.

إن هذ السلوك أو الأسلوب الجديد الذي انتهجته حركة بوكوحرام كان سبباً في منع القبائل من عبور نهر شاري إلى الأراضي الكمرونية خوفاً من الاعتداءات عليهم.

كما وجدت بالمنطقة مجموعة مقدرة من أسواق الحيوانات (الإبل، الأبقار، الماشية) في كل من كرل وقريضاي، بئر بركة، المساقط، كارمي، ويتم تصدير الأبقار إلى جمهورية نيجيريا بصفة أساسية عبر بوابة مدينة أنجمينا فارا على الحدود مع جمهورية الكاميرون، ونتيجة للهجمات المتكررة من حركة بوكوحرام ضد الأهالي،

[٤١]– بوكو حرام تخرب اقتصاد بحيرة تشاد، مجلة (ADf) بتاريخ ١ نوفمبر ٢٠٢٢م.

قررت الحكومة التشادية قفل هذه البوابة وذلك ضمن الإجراءات الاحترازية ضد هجمات حركة بوكوحرام.

كان لهذا الإجراء أثراً بالغاً على المنطقة بشكل عام، خاصة على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، نظراً لارتباط كثير من السكان بهذا النشاط الاقتصادي وخاصة الشباب منهم، علماً بأن عملية تصدير الأبقار من أسواق إقليم حجر لميس إلى نيجيريا يمر بعدة مراحل، وكل مرحلة تمثل نشاطاً اقتصادياً يعود بالمنفعة لمجموعة من الناس.

ولذا فإن إغلاق هذه البوابة أدى إلى توقف الكثير من الناس عن العمل في هذا المجال، وهذا بطبيعة الحال قد انعكس سلباً على حياة سكان المنطقة الاجتماعية، وقد تمثل ذلك في هجرة الشباب إلى العاصمة أنجمينا أو غيرها من المدن التشادية، ومنها إلى ليبيا ثم إلى أوروبا وبقية دول العالم.

كما لجأ التجار إلى بوابات أخرى، مثل بوابة أنجمينا عبر مدينة كسري الكمرونية، أو بوابة بنقور، وغيرها من البوابات على الحدود بين جمهورية تشاد وجمهورية الكمرون رغم التكاليف العالية للتصدير عبر هذه البوابات مقارنة مع التصدير عبر بوابة أنجمينا فارا، وذلك لبعد المسافة.

يضاف إلى ذلك الركود الذي حدث في أسواق المنطقة نتيجة لضعف القوى الشرائية.

خاتمة

مما سبق عرضه في الصفحات الماضية نرى بأن حركة بوكوحرام النيجرية المنشأ قد قامت بنشاط إرهابي تخريبي خلف، آثاراً ضارة على نيجيريا بصورة عامة، ومنطقة دول حوض بحيرة تشاد بصورة خاصة، هذه المنطقة الغنية بثرواتها السمكية والزراعية والرعوية وكان لمنطقة حجر لميس النصيب الأكبر من الأضرار الاقتصادية والاجتماعية **وتخلص الدراسة إلى النتائج التالية:**

- أثرت هجمات حركة بوكوحرام على منطقة حجر لميس على مدن وقرى المنطقة من حيث بعدها أو قربها من البحيرة، وكانت المناطق الأكثر تضررا هي الجزر التي تقع داخل البحيرة، وكذلك القرى التي تقع بالقرب من البحيرة.

(ISSN: 2536- 9555)

- تأثرت المنطقة بتوقف حركة التجارة بينها وبين نيجيريا حيث توقف الصادرات والواردات وتأثر التجار كثيرا بهجمات الحرمة.
- تأثرت العملية التعليمية في بعض مناطق الإقليم بشكل كبير، وتوقفت الدراسة تماماً في المدارس على قلتها، كما توقف النشاط الزراعي والرعوي نتيجة للهجمات المتكررة.
- تأثرت العاصمة أنجمينا بضعف الواردات التي تصلها من منطقة حجر لميس.
- تعرض الشيوخ التقليديين للضغط الأمني من قبل الحكومة التشادية بالإضافة إلى أنهم أهداف لحركة بوكوحرام.
- ارتفاع معدل البطالة في المنطقة وهجرة الشباب إلى خارجها.

التوصيات والحلول:

- ربط منطقة حجر لميس بالعاصمة أنجمينا بشكل عام، والجزر داخل البحيرة بشكل خاص بالطرق المعبدة، ووسائل الاتصال البحري، ومدها بكل الخدمات اللازمة الضرورية التي تتمثل في خدمات التعليم والصحة والأمن، وإخراج المنطقة من العزلة التي تعيشها.
- تدريب وتكوين ودعم وحدات خاصة من الجيش التشادي للعمل في المناطق الوعرة المائية في الجزر داخل البحيرة.
- إقامة مشاريع زراعية حديثة ومتنوعة في المنطقة لسد حاجة سكان المنطقة والعاصمة أنجمينا من الخضروات والفواكه والبطاطا والبصل والفول السوداني والغلال بالإضافة إلى توفير فرص عمل للشباب وفئات المجتمع الأخرى.
- تدريب وتأهيل الأئمة والدعاة في مراكز متخصصة للنشر وتوعية أهالي المنطقة بالإسلام الصحيح بعيدا عن التطرف والعنف.
- تطوير وتأهيل الخلاوي القرآنية بالأساليب الحديثة للتعليم، وإدخال التعليم النظامي بها مع مراعاة خصوصية تعاليم الإسلام.
- دعم وتوجيه السلطات التقليدية وإعطائها مكانتها الاجتماعية الحقيقية في المجتمع.

المصادر والمراجع

١) محمد بريمة حسب النبي، مصادر مياه الشرب خصائصا ومشكلاتها في تشاد، دراسة إقليم حجر لميس خلال الفترة ١٩٩٠– ٢٠١٥م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الجغرافية الطبيعية، جامعة السودان المفتوحة– الخرطوم، ٢٠١٧م.

٢) أمين إسماعيل بركة، محددات استدامة التنمية الزراعية بجمهورية تشاد، دراسة حالة إقليم حجر لميس، مجلة مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية، بكلية الآداب بجامعة المنوفية– مصر، العدد (٣٢)، ٢٠٢١م.

٣) محمد الأصم، الموسوعة الجغرافية لمعالم الإسلامي، المجلد الحادي عشر– إقليم الصحراء الكبرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض– المملكة العربية السعودية ١٩٩٠م.

٤) سمير أبو السعود، تطور الصراعات والأزمات في القارة الأفريقية: ٢٠١٧– ٢٠١٨م، مجلة قراءات أفريقية، العدد (٣٩) يناير ٢٠١٩م.

٥) عبدالرحمن عمر الماحي، تشاد من لاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤– ١٩٦٠م)– الهيئة المصرية للكتاب– عام ١٩٨٢م.

٦) محمد صالح أيوب، وسط أفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (تشاد نموذجاً)، مكتبة بورصة للكتب والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢م.

٧) نسيم بهلول، بوكو حرام في حوض بحيرة تشاد: بين التمدد الجغرافي والانحسار الاستراتيجي ١٣/ ٠٨/ ٢٠١٩م، مركز الجزيرة للدراسات Ljazer, erter for studies ,https//studies Aljazeera met

٨) أحمد مرتفى، جماعة (بوكر حرام) نشأتها ومبادئها وأعمالها في نيجيريا مجلة قراءات أفريقية، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر، جمادى الآخر ١٤٣٢هـ/ أبريل– يونيو ٢٠١٢م.

(ISSN: 2536- 9555)

٩) عبد الرحمن عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة ١٩٩٩م.

١٠) الجزيرة (البث الحي) جماعة بوكوحرام ٢٠١٣/١١/٢٨م، www.aljazeerz.net

١١) بوكوحرام في تشاد، ما وراء الرد الأمني، تقرير أفريقيا رقم ٩/٢٤٦/ مارس ٢٠١٧م.

١٢) وزارة التخطيط واستصلاح الأراضي واللامركزية، أنجمينا– تشاد ٢٠٠٨م.

١٣) وزارة الاقتصاد والتخطيط، إنجمينا إحصاء عام ٢٠٠٩م.

١٤) صحيفة أنجمينا الجديدة، العدد ٢٦٤، الاثنين: ٢٢/٠٦/ ٢٠١٥م.

١٥) صحيفة أنجمينا الجديدة، العدد ٣٦٤، الأردن، ٢٢/٦/٢٠١٥م .

١٦) أنجمينا الجديدة، العدد (٣٨٨) الاثنين: ٠٧/٠٢/٢٠١٥م.

١٧) بوكوحرام تخرب اقتصاد بحيرة تشاد ابتزازا وغيظا، (ADF) أي نوفمبر ٢٠٢٢م، Afreca Defence Farum Mogozine

18) https://www.ar.m.Wikipedia.org

19) https://www.skgnesorbio.com 1306221

20) www.skyneossaria.com 1306221